التوجهات الثقافية في العالم الإسلامي

محمد خير رمضان يوسف

(مقدَّم إلى مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر ٤ – ٦ / ١٢ / ١٤٣٥هـ:
الثقافة الإسلامية.. الأصالة والمعاصرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد تعرَّضت البلاد الإسلامية إلى غزو فكري مكثف من قبل الغرب، منذ أن ضعفت الخلافة العثمانية الإسلامية، وهدف بذلك إلى إضعاف مصدر القوة والوحدة عند المسلمين، وهو دينهم، فبدأ يشكك بالثوابت، ويبثُّ الشبهات في أصول الدين وفروعه، وينشر ثقافة جديدة بينهم، لا تمتُّ إلى دينهم بصلة، بل تقوم على فكر إنساني، ونظريات وفلسفات لمفكرين غربيين، وغُلِّفت بأهداف وغايات برّاقة تدغدغ النفوس المظلومة والطبقات الفقيرة خاصة، مثل العدل، والمساواة، والحرية، ليثق الناس بها وبطروحات الغرب، وليتمكن منهم ومن خيرات بلادهم.

وهكذا كان الأمر، فقد احتُلَّت معظم بلاد المسلمين قبيل سقوط الخلافة العثمانية وبعدها، وأمسك فيها العدوُّ المحتلُّ بزمام الأمور، ونشر ثقافته اللادينية من خلال بسط سيطرته ووسائله الإعلامية والدعائية، وفرض قوانين جديدة على المسلمين، وتعاون معه ضعاف النفوس، وصار كثير منهم أبواقًا للغرب، وتكوَّن منهم سياسيون واقتصاديون وإداريون ساعدوا الغرب في تسيير البلاد، وصاروا رهن إشارتهم لأجل المناصب والأموال وغيرها، وتطورت الأمور إلى أسوأ عندما خالطوهم وعاشروهم في بلادهم وأُعجبوا بمدنيتهم، ثم قالوا: لا قائمة لنا ولا مدنية إلا باتباع خطوات الغرب.

وصارت بلاد الغرب موئلاً لحركات وأحزاب وجمعيات تحررية وقومية منحرفة فكريًا، لتتربَّى هناك سياسيًا، وتتغذَّى فكريًا، ثم لتحكم، وتنقضَّ على من بقي في البلاد من رموز الدعوة والجهاد.

وبعد أن طَرد أبطالُ الجهادِ المحتلَّ من بلادهم، كانت تلك الطبقة المدعومة من الغرب مهيّأة لتسلم الحكم، فصاروا هم القادة، ونقلوا إلى المسلمين الثقافة الغربية، ولبَّسوها ألبسة تناسب بلادهم لتتوافق والبيئة القومية والمحلية عندهم، وسخَّروا وسائل الإعلام لكل ذلك، حتى غدا الإسلام غريبًا بين أهله.

لقد سادت ثقافة جديدة بلادَ المسلمين بعد أن أُزيح خليفة المسلمين عن الحكم، بل هي ثقافات متنوعة ومتضاربة، هي تكريس أو انعكاس لنظريات وآراء فلاسفة ومفكرين غربيين.

ولا شكَّ أن للثقافة تأثيرًا كبيرًا على تشكيل العقول، وعلى اتجاهات المجتمع الفكرية والعقدية.

وهذه جولة سريعة بين التوجهات الثقافية التي سادت بلاد الإسلام وما زالت، وقد فُرضت على المسلمين بما لقيت من دعم قوى خارجية، وأخرى محلية متعاونة، التي صارت هي الممسكة بالقيادة، وسيدة القرار.

الاتجاهات (أو التوجهات)

تتغير الاتجاهات وتتنوع في مراحل زمنية متعاقبة، وتتأثر بالعلاقات الاجتماعية وتطورها، وبالحضارة والمدنية، وبالمعرفة وبنائها، والبيئة، والسلوك، والعاطفة.

وهناك عدة نماذج اجتماعية في عملية البناء المعرفي:

- منها مجتمع منتج لثقافات متنوعة.
- وآخر مقلِّد ناسخ.
- وثالث يجمع بين الأصالة والمعاصرة، فيستلهم دستوره ونظامه من دينه وعقيدته، ويأخذ بمتطلبات العصر وعناصر قوته، ليتابع مسيرة حياته متمسكًا بجذوره القوية، وليحافظ على مكانته بين الأمم من خلال تجاوبه وتفاعله مع الحياة المعاصرة[1].

---

(1) ينظر مقال كتبه باسم العبيدي في موقع (رابطة أدباء الشام) بعنوان: الحركة المدارية للاتجاهات الثقافية. كاطلاع وليس مصدرًا للمعلومة.

الثقافة

الثقافة هي أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع بشري.

وقد أصبحت كلمة "الثقافة" في الاصطلاح العرفي في العربية وغيرها، تفيد معنى ما يكتسبه الإنسان من ضروب المعرفة النظرية والخبرة العملية، التي تحدد طريقته في التفكير ومواقفه في مختلف طرق الحياة، من أي جهة حصلت تلك المعرفة وتلك الخبرة، سواء أكانت من البيئة والمحيط والمدرسة والمهنة، أم من طرق أخرى غيرها[٢].

ولكل مجتمع ثقافة متميزة.

وتساعد درجة تعقد التنظيم الثقافي على التمييز بين تحضر المجتمعات. وقد يكون من خصائصها أنها متعاونة، أو عدوانية، أو غير ذلك.

واللغة هي العامل الرئيسي لنقل الثقافة، وإن كانت بعض أنماط السلوك والاتجاهات تكتسب بوسائل أخرى غير اللغة[٣].

ولا يكون التفكير مستقيمًا إلا إذا كانت المعارف والمعلومات النظرية التي اكتسبها الشخص صحيحة؛ لأن المعلومات والمعارف الخاطئة تنشئ مثقفًا منحرفًا، أما المعلومات المستمدة من الوحي الرباني وما أنتجته العقول المستهدية به، فهي التي تنشئ المثقف المستقيم.

ولذلك عرِّفت الثقافة الإسلامية بأنها: مجموعة المعارف والمعلومات النظرية والخبرات العملية التي يستمدها المسلم من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويحدد على ضوئها طريقة تفكيره ومنهج سلوكه في الحياة[٤].

---

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية/ عمر عودة الخطيب ص ٢٨.

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ٢/٧٩٥.

(٤) الثقافة الإسلامية: مفهومها، مصادرها، مجالاتها/ أحمد معاذ حقي، مروان وحيد شعبان ص ٩-١٠ (باختصار).

التوجهات الثقافية في العالم الإسلامي

تنبثق الثقافة من الفكر، ومن المجتمع المنتج، وتتجه باتجاهه. فالحركة الثقافية تكون تبعًا للاتجاه الفكري.

ويمكن أن نقسم الاتجاه الثقافي السائد في البلاد الإسلامية إلى اتجاهين متناقضين، هما:

- الاتجاه الإسلامي.
- والاتجاه العلماني.

ويعني: الديني، واللاديني.

وتأتي بينهما أمور تصبُّ في النهاية في هذا أو ذاك.

فلا وسطية تجمع بين العلمانية والإسلام، ووجودها لا يدلُّ على صحته أو قبوله، فالإسلام يؤخذ كله، وإذا طبق بعضه فلا يغير هذا من المبدأ شيئًا.

ولكن لا يعني ذلك عدم دراسته، فالواقع أن الخلط والإدماج موجود، من قبل أفراد ومجتمعات داخل البلاد الإسلامية، وإن اختلفت نسبتها بين قطر وآخر.

القسم الأول

الثقافة العلمانية:

العلمانية أساسها ومصدرها الغرب، ويعني بشقيه الشرقي والغربي، وما كان منهما أو من روسيا وأمريكا. وقد حلَّت في بلاد الإسلام على أيديهم، وعلى أيدي مسلمين صاروا تبعًا لهم وعبيدًا لأفكارهم.

والعلمانية تعني الدنيوية، أو اللادينية، وعرَّفتها دائرة المعارف البريطانية بأنها "حركة اجتماعية تهدف إلى نقل الناس من العناية بالآخرة إلى العناية بالدار الدنيا فحسب".

ومدلولها عزل الدين عن الدولة، وعن الحياة الاجتماعية.

وتشريع القوانين والأنظمة واللوائح السياسية والاجتماعية والاقتصادية يكون بالاعتماد على عقول البشر المجردة، والأخلاق والتعليم لا يكونان مبنيين على أسس دينية.

ويعني هذا أن لا حركة دينية تسيِّر المجتمع، ولا يكون للدين سلطة في حياة الناس وتقويمهم.

وقد طبق الغرب هذا المبدأ وسادت ثقافته بعد صراع مرير مع الكنيسة، التي حجرت على العقول، ومنعت العلوم، ونفذت جرائم بحق الإنسانية، فقامت الثورة الفرنسية واستمرت ما بين الأعوام ١٧٨٦ – ١٠٨٤م، وأزاحت الكنيسة عن الحياة التنظيمية للناس، وأحلت محلها الأسس العلمانية، فسادت هذه الثقافة بدل الدينية، وقد أسَّس لها وبشَّر بها فلاسفة ومفكرون غربيون، مثل سبينوزا، ومونتسكيو، وجان جاك روسو، وآخرين.

ودخلت هذه الأفكار بلاد الإسلام والخلافة الإسلامية تترنح لتسقط، ويتجهز الغرب لاحتلال مواقعها السابقة بحجة الحفاظ عليها، وعلى أمنها وأهلها! وقد خطِّط لذلك بجهود يهودية وتغريبية.

ومن المؤسف أن يكون بين من بشَّر بهذه الأفكار ودان لها علماء وأدباء ومفكرون مسلمون، مثل عبدالرحمن الكواكبي من حلب (ت ١٣٢٠هـ) الذي قال: "دعونا ندبِّر حياتنا الدنيا، ونجعل الأديان تحكم الأخرى فقط"!

ومن المثقفين في مصر، الذين دعَوا بقوة إلى الفكر التغريبي وبث الثقافة العلمانية: أحمد لطفي السيد (ت ١٣٨٣هـ)، وطه حسين (ت ١٣٩٣هـ)، وزكي نجيب محمود (ت ١٤١٣هـ).

وإذا كانت الدولة العلمانية لا تتدخل في الشؤون الدينية بالغرب (في حدود)، فإنها في البلاد الإسلامية تكرِّس جهودها لإزاحة الإسلام من الحكم، وإبعاده من الحركة الثقافية.

ولا يعني هذا أن كل علماني ملحد، فقد لا ينكر العلماني الغيبيات، ولكنه راسخ في فصل الدين عن الدولة. ولهذا أفسدوا التعليم، وجعلوه وعاء للفكر العلماني، وقلصوا المدة الزمنية المتاحة للمادة الدينية في المدارس والمعاهد والجامعات، وغيروا فيها وبدَّلوا، وفرَّغوها من محتواها، وجعلوها هامشية، وأبعدوا الأساتذة المتمكنين الملتزمين من القيادة التربوية والثقافية، وجعلوا الوسائل الإعلامية حربًا في وجه الفضيلة والالتزام الديني والخُلقي، ونشروا من خلالها الرذيلة، وحاربوا الحجاب والعفاف، وفرضوا السفور والاختلاط، وعقدوا المؤتمرات المشبوهة لأجل تحرير المرأة من دينها وأخلاقها، ووضع الأطفال في محاضن لا تهتدي بالتربية الإسلامية.

ثم الترويج الدائم للنظريات العلمانية الغربية، في الثقافة والأدب والاجتماع، وما يسمى بالإبداع، وتمييع قضايا الحلال والحرام والأخلاق والفكر والسياسة، وإحلال مفهوم اللذة والمنفعة والربح المادي فيها، ونقد الإسلام ووصفه بالأصولية والرجعية والتطرف والإرهاب، وخلخلة القيم الإسلامية الراسخة في المجتمع الإسلامي، والسعي لإزاحة مصادر المعرفة الإسلامية من المراكز الثقافية والتعليمية.

وبذلك يكون العلمانيون قد رسَّخوا الثقافة الغربية والغزو الفكري وكرَّسوه في الحياة الإسلامية رغمًا عن شعوبها، ونيابة عن المحتلِّ أو الغرب عامة.

ويروجون لهذه الثقافة من خلال المجلات والجرائد والوسائل السمعية والبصرية عامة بأنها لأجل الحرية والديمقراطية، ويعنون بالحرية كل فكر منحرف، ولا يسمحون للفكر الإسلامي بأن يمدَّ جسوره بينها؛ خشية أن يغلبها جميعًا، فكانت العلمانية بذلك تمارس إرهابًا فكريًا على المسلمين بدون هوادة.

والمحررون الصحفيون في معظم البلاد الإسلامية ذوو أفكار علمانية، ومرَّت عقود من الزمن وهذه الدول لا تسمح بنفَس للثقافة الإسلامية بين تلك الدوريات، فكلها كانت تحت إشراف الدولة العلمانية الحاكمة.

ولم تجنِ من كل ذلك سوى الهزيمة الفكرية والنفعية والتخلف والاستبداد، ولاقت صدًّا واستنكارًا وعنفًا أحيانًا من الشعوب المسلمة، المغلوبة على أمرها[٥].

اتجاهات ثقافية وفكرية علمانية:

وقد اتخذت العلمانية اتجاهات وأساليب عديدة لتكريس ثقافة لا دينية في المجتمع الإسلامي، من مثل:

١ – التنوير. وهو حركة أكثر منها مذهبًا فكريًا. نشأت في الغرب، وتحديدًا في ألمانيا، في القرن الثامن عشر. واهتمامها بالتربية والثقافة. وتبدو معالمها من خلال هجومها ورفضها أيَّ دين موحى به، ومن خلال إشادتها بالعقل الطبيعي. ويكثر استخدام هذا المصطلح في كتابات الليبراليين المعاصرين للفظها البرّاق، ولتمرير أفكار تخدم العلمانية. وقد دخلت العالم الإسلامي في غزو فكري مثل غيرها من الدخائل الغربية.

ومن خلال ممارستها في بلادنا يُعرَف بأنها فكر تغريبي عقلاني وضعي، وتكاد أن تكون نسخة من التنويرية الغربية، في منطلقاتها وأهدافها. فالمبشِّرون بها في مصر مثلاً كانوا من الموارنة والأقباط، وعلى رأسهم أمين شميِّل (ت ١٨٩٧م)، ثم شبلي شميِّل، الذي انتصر للداروينية وجادل عن الفلسفة المادية، ونشر الإلحاد، واتخذوا من مجلة (المقتطف) منبرًا لهم لنشر أفكارهم المسمومة، من الشك والإلحاد واللاأدرية..[٦]

---

(٥) ينظر: موسوعة المذاهب الفكرية ص ص ١٢١ – ١٦٠، العلمانية: نشأتها وتطورها/ سفر الحوالي، تهافت العلمانية/ عماد الدين خليل (الاستفادة منها بشكل عام وصياغتها بأسلوب الكاتب).

(٦) ينظر للتوسع: الموسوعة العربية الميسرة ٢/ ٧٥٧، موسوعة المذاهب الفكرية ص ص ٧٥ – ٨٤، التنوير الزائف/ جلال أمين.

٢- العقلانية: التي تحتكم إلى الاستنتاج والمنطق كمصدر للمعرفة والتفسير، وترى أن العقل هو معيار الحقيقة لا الوحي. وهو مصطلح لفلسفة قديمة، ولنتاج فلاسفة من القرن الثامن عشر، الذين رفضوا إقامة المعرفة على قاعدة الإيمان.

وقد تأثر بهذا الاتجاه مفكرون ومثقفون في الدول الإسلامية، مثل رفاعة الطهطاوي (ت ١٢٩٠هـ) الذي قضى في باريس مدة، وتأثر بمدنيتها ومفكريها، وقال: "العقل النيِّر رسولٌ قبل واسطة النبي المرسل".

وحديثًا مثل (حسن حنفي)، الذي يمثِّل في كتبه اتجاهًا عقلانيًا تنويريًا منحرفًا، وهو صاحب ما يعرف بـ (اليسار الإسلامي).

ويقوم هذا الاتجاه على إضعاف الثقة بشمولية الإسلام وهيمنته، ويدعم المذاهب الغربية.

وقد تطور المذهب العقلي في بلادنا حسب تطورات العصر، ويأتي حديث عنه أواخر البحث[٧].

٣- وهناك أنشطة ما فيما يسمى بالنزعة **الإنسانية**، التي تشترك فيها مذاهب فلسفية وأدبية وأخلاقية، وتسمى بالعالمية أو الأممية، وهي مذهب فلسفي أدبي مادي لا ديني، يغلِّب وجهة النظر المادية الدنيوية، ويدعو إلى دين موحَّد للبشرية بعد إسقاط كل الأديان[٨]!

٤- الحداثة. وتعني العصرنة، أو التحديث.

تنطلق الحداثة من أولوية العقل، وتتحرر من الضوابط والنصوص والقيم والمعايير والقيود والأحكام الشرعية، ومن كل شيء يضع عراقيل أمام العقل، ليقول ما شاء.

وترى الحداثة عجز الإسلام عن تقديم حلول لمشكلات الواقع، وعدم صلاحيته للتطبيق في زماننا.

---

(٧) ينظر: موسوعة المذاهب الفكرية ص ٨٥ - ١٢٠، الموسوعة العربية الميسرة ٣/ ١٦٤٤، العلمانية/ سفر الحوالي.

(٨) تنظر الموسوعة الميسرة ١/٣٤٦، وموسوعة المذاهب الفكرية ص ٢٣٤.

وتُعتبر الثقافة الغربية المصدر الوحيد الذي تستقي منه أفكارها، مما جعلها تابعة للغرب، ومكرسة للمركزية الأوروبية.

كما تقف موقفًا عدائيًا من السنة، لأنها قيدٌ أمام الحداثي في قوله ما يشاء، وإنتاجه ما يريد مما يخالف السنة، ولأن معظم الأحكام الشرعية مستنبطة من السنة مباشرة.

وقد اتخذت مواقف الحداثيين من التراث الإسلامي عدة أشكال:

- فذهب فريق إلى نبذ التراث وإقصائه كليًا، وهم العلمانيون الغربيون، ومقلِّدوهم من العرب.
- الحداثيون التوفيقيون التلفيقيون، الذين يقولون بالوقوف على التراث لاستخراج الصالح منه لزماننا، من أجل إحيائه ثم تجاوزه. وهم أشدُّ الحداثيين خطرًا على التراث، من أمثال حسن حنفي، ومحمد شحرور، وهشام جعيط، ومحمد عابد الجابري، وغيرهم.
- وفريق رفض التراث ابتداءً ولم يقبل منه إلا القرآن الكريم. وهؤلاء هم القرآنيون الجدد.
- وفريق من الحداثيين لم يشتغل بالتراث أصلاً، ولم يكن موضوعًا لدرسهم وبحثهم، ولم يسهموا في إنتاج شيء يمسُّ التراث.

والتيارات الحداثية السابقة تجتمع كلها على نبذ التراث وإقصائه من دائرة العمل، ولكن أشدهم خطرًا التوفيقيون، الذين يسعون إلى الوقوف على التراث لاحتوائه ثم نقضه وتدميره من الداخل(٩).

فالحداثة مذهب فكري مبني على عقائد وأفكار غربية خالصة، وقد صار له أتباع في كل بلد، وينزع إلى عزل الدين عن الأدب والثقافة، ويتخذ العقل والواقع التاريخي بديلاً عن ذلك.

وقد دخلت الحداثة البلاد الإسلامية منذ أوائل القرن العشرين الميلادي، وأهم دعاتها في بلاد العرب يوسف الخال (شاعر نصراني من سورية)، وأدونيس (كاتب وأديب نصيري)، وعبدالعزيز المقالح من اليمن، وعبدالوهاب البياتي من العراق، ومحمد أركون من الجزائر، وصلاح عبدالصبور من مصر..

(٩) ينظر كتاب: الحداثة وموقفها من السنَّة/ الحارث فخري عيسى عبدالله، ص ٤٠٤.

ومعظم المجلات الثقافية الصادرة في البلاد العربية يشرف عليها حداثيون، ويستكتبون فيها أقلامًا حداثية من العالم العربي، ويجلبون لها مترجمين ليترجموا لهم مقالات لكتّاب غربيين، ويعرّفوا بكتبهم ويعرضوها وينوهوا بها.

ومن أهم مجلاتهم، مجلة (شعر) التي كانت تصدر في لبنان، بتمويل أمريكي. ومجلة (أفكار) في عمَّان، ومجلة (الحكمة) في اليمن، ومجلة (المعرفة) في سوريا، ومجلة (إبداع) في مصر.. وغيرها.

وأهم مبادئها: رفض مصادر الدين وآثارها من حياة الناس، وإنشاء فلسفة حديثة تقوم على أنقاض الدين، والحرية المطلقة في التفكير والبحث والتعبير، وتحطيم الأطر التقليدية والشخصية الفردية، وتبني رغبات الإنسان الفوضوية والغريزية، وتمجيد الرذيلة والفساد والإلحاد، والتعلق بالرموز الوثنية، والثورة على القيم الدينية والأخلاقية، والغموض والرمز والإبهام تشكل معالم بارزة في أدبهم وثقافتهم.

ووقعت الحداثة في أزمة حقيقية لما يكتنفها من ثغرات وتناقضات، فأنتجت عقولٌ ما يسمى بمدرسة ما بعد الحداثة، التي تخبطت هي الأخرى في أمور العلم الحديث، وخلطت بين أفكار فلسفية ومعرفية سابقة ومعاصرة، متبنية من جديد رفض الدين، وفرضية أن العقل البشري قادر على الوصول إلى المعرفة المطلقة بمفرده..[١٠].

٥- وتوجد أنشطة ثقافية **صهيونية** عديدة في بلاد الإسلام، وخاصة الماسونية ونواديها الاجتماعية والثقافية والترفيهية المشبوهة، وتبثُّ من خلالها ثقافة علمانية مغايرة للدين. ومراكزها وجهودها السرية والعلنية أحيانًا، محكمة التنظيم، وتهدف إلى تحقيق بنود (بروتوكولات حكماء صهيون) لضمان سيطرة اليهود على العالم، إعلاميًا وثقافيًا واقتصاديًا.. وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات براقة، مثل الحرية والإخاء والمساواة والإنسانية..

---

(١٠) ينظر: الانحراف العقدي في الأدب العربي المعاصر/ سعيد بن ناصر الغامدي، موسوعة المذاهب الفكرية ص ٢٤٦-٢٧١، الحداثة في ميزان الإسلام/ عوض القرني.

٦- والفكر **الاستشراقي** كذلك يبثُّ نهجًا غربيًا في المجال الثقافي والحياة العلمية ببلاد الإسلام، ويهدف إلى تجريد الثقافة الإسلامية من مضمونها، التي تسترشد بالوحي واجتهادات العلماء المتخصصين في علوم الدين الإسلامي المختلفة، ويقدِّم المستشرقون دراسات لنصوص الإسلام وتاريخه وعلومه يتسم ظاهرها بالموضوعية، ولكن بعقلية غير إيمانية، وبتركيز على أمور معينة لإبرازها وإثارة التشكيك من خلالها، كموضوع الفتن في صدر الإسلام وعامة تاريخ الإسلام، والشطحات الصوفية، وتدوين القرآن والحديث، والفِرق الإسلامية ومقارنتها بما استقر عليه أهل السنة، وميلان أو تحيز ظاهر إلى بعضها، وإثارة نعرات إثنية، ومتابعة أخبار واهية في حياة الخلفاء والعبث في قصورهم وما إلى ذلك، وكذلك التركيز على اللهجات والدعوة إلى العامية، والترويج لآداب شعبية جاهلية وما يسمى بالفولكلور، والطعن في السنة والوحي عمومًا.. وصار لهم تلامذة يروِّجون ويقلدون مناهجهم في البحث والكتابة، وترك هذا أثرًا سيئًا في جانب أو جوانب من الحياة الإسلامية، لأنها غير قائمة على أسس دينية.

ولم تخلُ بعض أعمالهم من جوانب جادة ومفيدة، وبعضهم قادته دراساته أو معاشرته للمسلمين إلى الإسلام.

٧- والثقافة التغريبية منتشرة في البلاد الإسلامية.

وتهدف إلى صبغ حياة الأمم بالمنهج الغربي، وتنشر هذه الثقافة لشكيل عقليات تعتمد على تصورها للحياة ونظرتها إلى الحضارة، بهدف سيادة الهيمنة الغربية عليها، بعد تدمير قيمها وتخدير مقاومتها.

وقد كثفت الدول الغربية من حملاتها التغريبية وغاراتها الثقافية على الدول الإسلامية وتاريخها ولغتها ودينها، وأفرز هذا تقليدًا وتبعية وتعاونًا واضحًا معها من قبل فئات كبيرة في المجتمع الإسلامي، وإذا لم يكن ذلك شاملاً الأكثرية، فإن أنصار ثقافتها هم المسيطرون على الحكم.

وكانت بدايات التغريب في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وفي مصر كان بتدبير وتيسير من حاكمها آنذاك محمد علي باشا، بتعاونه مع الحكَّام الآخرين من الدخلاء

والمحتلين واتخاذهم أصدقاء، والتسهيل لإرسالياتهم ومراكز تعليمهم بالنشاط والتأثير، وقد تمكنوا من بعد من برامج تعليمية ووسائل إعلامية وثقافية، ونشروا من خلالها وروَّجوا للأفكار القومية والجاهلية، كالطورانية والفرعونية والفينيقية وغيرها، لصرف المسلمين عن دينهم، مصدر قوتهم ووحدتهم وانتصاراتهم.. وإلهائهم بثقافات أخرى، وتشويش أفكارهم وبلبلة معتقداتهم، ونشرت بينهم مذاهب هدَّامة مناقضة لدينهم، كالفرويدية والداروينية والماركسية وغيرها، إضافة إلى التشكيك المستمر بثوابت الدين، والدعوة إلى تحرير المرأة من دينها وأخلاقها، وإبعادها من وظيفتها الأساسية في تربية الأسرة..

وعندما سيطر الاتحاديون على الحكم في تركيا عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) ازداد النشاط التغريبي والصهيوني في أرجائها، ودعا الكتَّاب العلمانيون والقوميون الجدد إلى حياة تغريبية مشابهة لما هو في الغرب؛ ولأجل التقدم والمدنية في زعمهم، وتلا ذلك دعوة عارمة إلى مشاركة المرأة في الحياة العامة مثل الرجل، وإلى الاختلاط في التعليم والإدارة...

وتطور النهج التغريبي بعد الصحوات الإسلامية الممتدة في أنحاء البلاد الإسلامية، وطرحوا أفكارًا توفيقية لإيجاد فكر غير ملتزم بالإسلام، ووصم الملتزمين من أبناء الإسلام بالأصولية وغيرها من أوصاف تنفِّر المجتمع منهم.

ولا شك أن هذه الدعوات المستمرة لاقت مجابهة وصدًا قويًا من علماء الإسلام ومفكريه وتربوييه، وقاموا بتوعية الشعوب وتنبيهها إلى ما يراد بهم وبدينهم وأوطانهم..[١١].

٨- وسادت موجة من ثقافة (**العولمة**) في أنحاء العالم، ومصدرها العالم الأمريكي ودول الاتحاد الأوروبي، وتعني صبغ العالم بصبغة غربية في الفكر والسياسة والاقتصاد، أو سيادة النموذج الرأسمالي وهيمنته على العالم، وتهدف إلى سحق الهوية الوطنية والمحلية، وتشكيلها في إطار هوية وشخصية عالمية، وطمس الثقافة الوطنية، والسيطرة على الأسواق المحلية، وفرض الوصاية الأجنبية عليها. وتشارك اليابان الدول السابقة في الترويج للعولمة

(١١) ينظر: موسوعة المذاهب الفكرية ص ٤٠٩، الغزو الفكري: أهدافه ووسائله/ عبدالصبور مرزوق.

الاقتصادية، حيث تربح الدول الأكثر إنتاجًا وتسويقًا، ويخسر الضعفاء فيها... ولكن هذه الجهود لم تحقق أهدافها كما خُطِّط لها..[١٢].

٩- والليبرالية منتشرة في العالم الإسلامي كذلك، التي تنطلق من المذهب الفردي، الذي يرى أن الفردية هدف وغاية ينبغي تحقيقها. فهي تقدِّس حرية الفرد خاصة. وتتعلق بالفكر والاقتصاد والسياسة. وهي "فكر استعماري يريد الهيمنة على شعوب العالم ونهب ثرواته، ولهذا كان القرن التاسع عشر هو قرن الاستعمار، وهو العصر الذهبي أيضًا لليبرالية"[١٣].

فهي نتاج فكر غربي، وقد دخل العالم الإسلامي أواخر العصر العثماني. ومؤسسوها في البلاد العربية فرانسيس المراش الحلبي، وأديب إسحاق الأرمني من دمشق (ت ١٣٠٢هـ). ومهَّد لها في مصر علي عبدالرازق، صاحب كتاب (الإسلام وأصول الحكم)، الذي انتصر فيه لمقولة "الإسلام دين لا دولة". وقد ردَّ عليه طائفة من العلماء.

وبعد فتورها مدة انطلقت من جديد باسم "الليبرالية الجديدة" مدعمة من أمريكا خاصة. وهمتها في الحرية والتحرر من القيود الدينية..

والليبراليون في البلاد الإسلامية يجتمعون على أن الدين سبب تخلف المسلمين! وذلك نبذًا للدين من أساسه عند طائفة منهم، أو تشكيكًا في ثبات أحكامه وشموليتها لمناحي الحياة المختلفة عند آخرين منهم، ومؤدَّى فكرهم يصبُّ في قالب واحد.

وقد توصَّل باحث إلى أن معالم الموقف الليبرالي من القرآن الكريم تقوم على نفي كلام الله، والقول ببشرية القرآن، وأسطوريته وخرافته.

والليبراليون يحررون الاجتهاد من كل القيود والضوابط، ليقولوا في الدين ما شاؤوا، دون الالتفات إلى اجتهاد العلماء الدارسين وبحوث المتمكنين في العلم.

وهم يلغون جميع الأحكام الشرعية التي تتعارض مع مصلحة الإنسان وحقوقه، في نظرهم.

---

(١٢) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة ١٦٧٩/٣، موسوعة المذاهب الفكرية ص ٤٩٠.

(١٣) حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها ص ٦١٧.

ولا يؤمن الفكر الليبرالي إلا بالمحسوس، ومن ثم فهو يتنكر لكلِّ الغيبيات، بما فيها أسماء الله وصفاته، ويشكك في الإيمان بالله وأركان الإيمان كاملة، ويعتبر ذلك إيمانًا "تقليديًا" و"تراجعًا عقلانيًا". ويعود ذلك إلى تقديسه العقل، وجعله بديلاً للنقل.

ويعارض ثبات الشريعة وشمولها، كما يرفض تطبيقها، لتعارضها مع "الحرية الفردية" و"الديمقراطية" و"العلمانية".

ويعارض أصول المحرمات، لأنها تتعارض مع حرية الإنسان، ولذلك فهو يبيح الربا والخمر وغيرها..

ومعيار الأخلاق فيه هو المنفعة، وقانون اللذة والألم، والليبرالية قائمة أساسًا على الأنانية المفرطة.

وهي ترفض الحدود الشرعية، لأنها تمنع الإنسان من تحقيق رغبته وإشباع شهواته..

وتدعو إلى تشكيل المجتمع وصياغته بمعزل عن الدين والقيم، وإلى تحرير المرأة من الخضوع لتعاليم الدين الإسلامي، وتعمل على نشر الانحلال الخُلقي تحت ذريعة "الحرية الشخصية المرأة،"، والدعوة إلى المساواة المطلقة بين الجنسين، واختلاطهما، وإلغاء مفهوم الأسرة "التقليدي".

ويتبين من هذا وغيره أن الفكر الليبرالي والدين الإسلامي على النقيض..[١٤].

١٠- ومازال **للثقافة الاشتراكية والشيوعية** مكان بين الثقافات، ويتبناها بعض الفئات أو الأحزاب في الدول الإسلامية على الرغم من سقوط الحكم الشيوعي الذي كان يتبنى ويدعم هذه الثقافة. ويقول الشيوعيون الباقون في مواقعهم إن الشيوعية فكرة لا تموت.

والثقافة الاشتراكية تابعة للفكر الشيوعي، وهي ترتقي إلى درجة تسمى "الاشتراكية العلمية" وهي الماركسية، بزعمهم. والفرق أن الشيوعية أممية، والاشتراكية قومية.

---

(١٤) ينظر: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين: دراسة تحليلية نقدية/ صالح بن محمد الدميجي (النتائج).

وكان من أوائل الداعين إليها في مصر شبلي شمّيِّل وفرح أنطون، ودعت إليها أنظمة حاكمة، ورفعت شعاراتها على مدى عقود من الزمن، ثم انتكست..

وهي تقوم أساسًا على إنكار وجود الخالق، وأن المادة هي أساس كل شيء، وهي تعادي كل الأديان، وتفسِّر التاريخ بصراع الطبقات، وتتبنى فكرة الملكية الجماعية.. وقد سقطت بعد سبعين عامًا؛ لعدم قابليتها للتطبيق.

وقد شكل الرد الإسلامي على الإلحاد الشيوعي في بلادنا الإسلامية أكبر تظاهرة ثقافية في العصر، ونجحت جهود العلماء في الحدِّ من انتشارها، على الرغم من دعمها محليًا وخارجيًا.

والكتب والمجلات والوسائل السمعية والخطب والمحاضرات والدروس والحوارات والمناظرات كانت تعجُّ وتكتنز بذلك..[١٥].

١١- والثقافة الوطنية موجودة في كل بلد. وتعني حبَّ الوطن، والإخلاص له، والقيام بحقوقه.

وصارت منهجًا دراسيًا يدرَّس في المدارس والمعاهد والجامعات، وقد عولجت مادته في بلاد الإسلام بفكر قومي محلي بعيد عن الإسلام.

ولا ينكر أحد حبَّ الوطن، ولكنه خرج عن مساره الإسلامي في بلادنا.

وقد تحدث عن هذا الأمر الأستاذ يوسف القرضاوي في كتابه (الوطن والمواطنة)، وذكر أن المشكلة تحدث حين يغلو بعض الوطنيين في فكرة الوطنية، أو عاطفة الوطنية، حيث ترى بعضَهم يجعلون الوطن مقابل "الدين"، أو بديلاً عن الدين، وإن شئتَ قلتَ: بديلاً عن "الله".. فكما تبدأ الأمور "باسم الله"، تبدأ باسم الوطن، وكما يُقسِمُ الناس بالله، يُقسمون بالوطن، وكما يعمل الناس لوجه الله، يعملون لوجه الوطن!!

---

(١٥) ينظر: الفكر الماركسي: دراسة تحليلية نقدية/ صفوت حامد مبارك، الموسوعة العربية الميسرة ١/ ٢٢٥، ١٥٠٣/٣، موسوعة المذاهب الفكرية ص ٧١٠، ٧٢٩.

وكأن الوطن أصبح إلهًا، أو وثنًا يشركونه مع الله عزَّ وجلّ، مع أن المسلم قد جعل محياه ومماته، كما جعل صلاته ونسكه لله، كما قال تعالى لرسوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢].

والحسُّ الديني عند المسلم يرفض أن يقرن باسم الله اسمًا آخر، أو يُقسم بأحد أو بشيء مع الله، أو يعمل عملاً لوجه غير وجه الله، ناهيك أن يفرده.

ويقول في موضع آخر (ص ٤٩): تحدث المشكلة كذلك عندما تتحول النزعة الوطنية إلى عصبية جاهلية، يتجمع فيها أهل الوطن ضدَّ غيرهم، وينحازون فيها بعضهم لبعض، ينصر أخاه في الوطن ظالمًا أو مظلومًا، ويستجيب له إذا دعاه في الحق أو الباطل.

وقد أنكر الإسلام العصبية بكل أنواعها، سواء كانت عصبية قبلية، أم عصبية قومية، أم عصبية إقليمية، أم أيَّ عصبية كانت.

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**مَن قاتلَ تحتَ رايةٍ عميَّة، يغضبُ لعصَبَة، أو يدعو لعصَبَة، أو ينصرُ عصبَة، فقُتل، فقِتلَتهُ جاهلية**".

١٢- والقومية تعني موالاة القوم. وفي بلاد الإسلام قوميات مختلفة، فصار كل بلد يفتخر بأصوله القومية، بدل الدين الذي يجمعهم جميعًا.

وصارت الثقافة القومية والتشبث بالتراث الشعبي وأدبياته الوطنية سمةً ملازمة لكل بلد! وتُرصد لها ميزانيات. وقد انتصر لها في بلادنا هذا العصر مصطفى كمال، الذي أقام الطورانية مقام الخلافة الإسلامية بتركيا. وتزعمها من الحكام العرب الملك عبدالله بن الحسين في الأردن، وجمال عبدالناصر في مصر..

والإسلام ينبذ التعصب القومي، ويدعو إلى الانضواء تحت راية الدين.

فالقومية تفرّق الشعوب الإسلامية عن بعضها البعض، ما لم تُسدَّد وتُقوَّم بمبادئ الدين السمحة.

وتنتج عنها آثار سيئة. مثل الحدود السياسية بين الدول الإسلامية، التي تجعل المسلم أجنبيًا عن أخيه في بلد إسلامي آخر.

ولم تجمع القومية شمل العرب مثلاً، بل فرَّقتهم وأضعفتهم...

يقول الأستاذ محمد الغزالي في مقدمة كتابه (حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي):

"هناك عروبة ذات دلالة غريبة، ومعنى مزور، ومفهوم مجلوب من الخارج، ليست له علاقة بواقعنا ولا بتاريخنا.

ومن حق أي عربي أصيل، ومن حق أي مسلم مخلص أن ينفر من هذا التدليس، وأن يعدَّ القومية العربية بهذا التفسير الجديد حركة التفاف ماكرة خبيثة للقضاء على شخصيتنا وتاريخنا وإيماننا، ومصالحنا القريبة والبعيدة!!

إن المحاولات ناشطة للإجهاز على الإسلام، تارة بتسويغ الارتداد عنه عقيدة وشريعة، وتارة بإحلال "العروبة" مكانه بعد تجريدها من أربطة الإيمان ووشائج التاريخ، لتكون مفهومًا فارغاً ميتاً، ثم افتعال يقظة عربية يلتف حولها المخدوعون، ومن ثم نفقد كل ما ربحناه في معارك التحرير خلال القرن الأخير، وتتقلص ظلال الإسلام في سكون.

أهذه هي القومية العربية التي يطنُّ النداء بها في الآذان؟.

إنني -كأي مسلم يحب العروبة وأهلها- أجزع من هذا الانحراف الثقافي والسياسي، وألفت الأنظار إلى خطورة الفوضى الفكرية والاجتماعية التي أحدثها البعثيون والقوميون بهذا المسلك، وأثر ذلك كله في تضليل الأجيال التي كتب عليها ألا تسمع غير هذه الصيحات الكذوب".

١٣- وتيار يسمى **بالعصرانية**، الذي يهدف إلى التوفيق بين نصوص الدين والمعارف العصرية السائدة، من خلال تأويل النصوص وليِّها، كما تقوم به بعض المذاهب والتيارات السائدة، مثل العقلانية الوسطية والحداثة.

فأهم خصائصها العقلانية، وتأويل النصوص بما يلائم التقدم العلمي، ومجاراة العصر، وإن أدى ذلك عندهم إلى تحريف الدين!

وهو منحى وأسلوب تغريبي تنويري للمصالحة بين الإسلام والحداثة في الدول الإسلامية، تزعمه سيد خان المتوفى سنة ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) في الهند، الذي نادى بتفسير جديد للإسلام، تفسير "تحرري وحديث وتقدمي".

ويسعى هذا الاتجاه إلى إقصاء المعنى الصحيح للدين، وتفريغ الإسلام من محتواه الأصيل؛ لمجاراة الغرب.

ومن أعلام هذه الحركة رفاعة الطهطاوي وطه حسين في مصر[١٦].

وهذه الحركة أو التيار مستمر ومتطور.

يقول كاتب معاصر: "والاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر هو اتجاه فكري يحاول التوفيق بين العلمانية والإسلام، وهو مرحلة من مراحل إشكالية التوفيق بين العقل والنقل المعروفة تاريخيًا.

وهو ذلك الاتجاه الذي أعطى العقل اعتبارًا فوق نصوص الوحي، ويدعو إلى التجديد والنظر في الإسلام حسب مقتضيات العصر الحديث والاكتشافات العلمية الحديثة".

قال الكاتب: "وأصحاب هذا الاتجاه هم ممن يصح انتسابهم إلى الإسلام، ولا يظهر منهم العداء له في الجملة".

قال: "وهذا التيار يقوم على الجمع بين أساسين:

أحدهما: التمسك بالأصول العامة للإسلام، وفق انتقائية معينة.

والثاني: هو الانفتاح على التيارات الفكرية الغربية في تطورها العام".

ووصف هذه المدرسة بقوله: "من أبرز سمات الاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر: الإعلاء الشديد من قيمة العقل ومكانته، والدعوة المستمرة للاجتهاد، والذمُّ الشديد للتقليد والمقلدين، والنزعة الدفاعية الظاهرة عند أصحاب هذا الاتجاه، وتضييق نطاق الاحتجاج بالنصوص الشرعية، والواقعية المفرطة، والنزعة التوفيقية، والموقف السلبي لكثير منهم من مذهب السلف وأتباع مذهب السلف، وضعف الالتزام بالمنهج العلمي في دراسة المسائل الشرعية، ووجود خلل ظاهر في استخدام المصطلحات، وغلبة مبدأ التيسير والتخفيف في الأحكام الشرعية، والجهل بالعقيدة الإسلامية، والأحكام الشرعية"[١٧].

([١٦]) الموسوعة العربية الميسرة ١٨٩١/٣، موسوعة المذاهب الفكرية ص ٩٧٦.

([١٧]) الدولة المدنية بين الاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر والاتجاه العلماني: دراسة عقدية/ إعداد ماجد بن علي الزميع، ص ٥٢٧.

١٤- وإذا كانت مؤسسة (راند) من أكبر مراكز البحوث والدراسات في أمريكا والعالم، وتعدُّ شبه حكومية، وإن كانت ترفع شعار الاستقلال والحياد، فإن دورها لا يُنكر في صنع القرار الأمريكي.

وقد أعدَّت هذه المؤسسة تقرير **"إسلام حضاري ديمقراطي"** بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م بهدف تغيير الإسلام من داخله، والتأثير "فكريًا" على المسلمين، وقامت أمريكا بشنِّ هذه الحرب الفكرية ضدَّ الإسلام والمسلمين بكل قوة.

وقد أساء التقرير المذكور إلى القرآن الكريم وتنقَّص منه، كما أساء إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإلى السنة النبوية، وطعن فيها، وفي أئمتها، وعلى رأسهم الإمام البخاري، وأعلن التقرير على أن تكون السنَّة في خضمِّ حرب الأفكار؛ لأنها أسهل في التأويل من القرآن المقدَّس عند المسلمين. كما ركز على قضايا المرأة المسلمة والعقوبات والتشريع...

وقسَّم التقرير المجتمع المسلم إلى أربع فئات فكرية: أصولية، تقليدية، علمانية، تجديدية. وخلص التقرير إلى أن التجديديين هم خيار أمريكا الاستراتيجي لتطوير (تطويع) الإسلام. ووضع خمسة أمور لبناء إسلام (حضاري) يتناغم مع الغرب، ويدور في فلك مصلحته. وأوصى التقرير بدعمهم وتبنيهم، وهم المسمَّون بالتنويريين أو العصرانيين، وغيرها من المسميات. وهم امتداد (فكري) للمدرسة العقلية التي نشأت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وكان لها دور في خدمة المحتل في ذلك الوقت، ولذا يُراد من أتباعها اليوم ذلك الدور وأكثر[١٨].

---

(١٨) مستنتج من كتاب: الإسلام الذي يريده الغرب/ صالح بن عبدالله الغامدي، ص ٣٣١- ٣٣٣..

القسم الثاني

الثقافة الإسلامية

تمهيد:

إن ثقافة أي أمة يجب أن تقوم على أساس من القيم التي تسود مجتمعها، وهي قيم وثيقة الصلة بالعقيدة والفكر، والسلوك ونمط الحياة، وهي عماد التراث الروحي والنفسي والاجتماعي، ومحور التاريخ في جوانبه المتعددة وأبطاله البارزين.

فلا بدَّ أن تكون الثقافة تعبيرًا حيًّا عن القيم الأساسية، التي تعطي المجتمع ملامحه الصحيحة، وترسم له وجهته الرشيدة. فإذا انعزلت الثقافة عن هذه القيم، ووقع الفصام بينهما، فإن نتائج ذلك تنعكس على الثقافة والقيم والمجتمع جميعًا[١٩].

والاتجاه الثقافي في الإسلام يقوم على النظرة العقدية للكون، والحياة، والإنسان، في كافة جوانبه المعيشية.

وهي ثقافة مستقلة، نابعة من الدين، غير متأثرة بمذاهب وأفكار أخرى.

وهي ثقافة حضارية عالمية، لا تقتصر على شعب دون آخر، بل تصلح لنوع الإنسان، مهما كان أصله وموقعه، وظروفه وأحواله.

وهي ثقافة سهلة غير معقدة، تستند إلى علاقة متناسقة بين الغيب والحياة الواقعية، دون تناقض أو انفصام.

١- **وركائز الثقافة الإسلامية** قائمة على مفاهيم الإسلام، المنبثقة عن عقيدة التوحيد الربانية الشاملة في الحياة، القائمة على حقائق ثابتة، وتتسم بالوضوح والصدق والعمق. وللعقيدة تأثير كبير في الحياة الإسلامية، الفردية منها والاجتماعية.

---

(١٩) لمحات في الثقافة الإسلامية ص ٣٥.

والثقافة الإسلامية بهذا ترتكز على الاعتقاد الحق، وعلى التصور الصحيح في الأخلاق والسلوك، والقيم والموازين التي تسود المجتمع، بل ونظم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

٢- **ومصادر الثقافة الإسلامية** هي القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والاجتهاد.

والقرآن يمثِّل أساس ثقافة المسلمين؛ لأنه دستورهم الأول والأعلى، وهو كلام الله المعجز، وفيه الأحكام والقصص والأخلاق.

والسنة النبوية بيان له وتفصيل، وقد تستقلُّ بالتشريع أيضًا، فهي قسيم الوحي الأول، إذا صحَّت، وتكون قولية، وفعلية، وتقريرية. ولها علوم مفصَّلة عند علماء الحديث.

والاجتهاد في الفقه وأصوله يكون بالإجماع والقياس، وفروع أخرى كالاستحسان، والمصالح المرسلة، والاستصحاب، وسدِّ الذرائع.. وهناك قواعد مضبوطة لها تسمى بالقواعد الأصولية، والقواعد الفقهية، إضافة إلى مقاصد التشريع. وجميعها تستند إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٣- ومن **خصائص الثقافة الإسلامية** أنها دينية، فهي ربّانية المصدر، قائمة على الإيمان بالله الواحد الأحد، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر.

والعبادة في الإسلام نابعة من مقتضى التوحيد، والإيمانِ بالله إلهًا واحدًا وربًّا خالقًا.

والقيم الروحية والأخلاقية نابعة من الدين كذلك، وهي تمثل ثقافة المجتمع وسلوكه، التي تسمو به إلى المكارم ومحمود الطرائق، وتصرفه عن مذمومها، والفاحش منها، وسفاسف الأمور عامة.

يقول ربُّنا في كتابه العزيز: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [سورة النحل: ٩٠].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكل لبنة في بناء المجتمع الإسلامي للمحافظة عليه من الجنوح والخلل، ولتطهيره من الفساد والانحراف.

ومن خصائص الثقافة الإسلامية اهتمامها بالإنسان، كونه خليفة في الأرض. وقد جاءت شرائع الإسلام منظمة لحياته سياسةً واجتماعًا واقتصادًا.

كما يشكل الإيمان باليوم الآخر ثقافة مهمة عند المسلم، فهناك الحياة الحقيقية والأبدية. فالدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء. والدنيا دار امتحان وعبور للآخرة، وسعي المؤمن يكون لأجلها أولاً، ففيها الحساب على الأعمال، ثم الجنة أو النار. يقول الله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [سورة القصص: ٧٧].

إنها ثقافة ربانية متكاملة، مترابطة متناسقة، تجمع بين الدنيا والآخرة، وبين العلم والعبادة، وبين الروح والمادة.

وتوصف بالشمولية والتوازن، وبالإيجابية. ولذلك فإن الدين يؤخذ جملة وتفصيلاً، من غير مزاج نفس، أو إقصاء عن هوى، فهو كلٌّ لا يتجزَّأ.

٤- وتهدف الثقافة الإسلامية إلى بناء الشخصية الإسلامية القويمة، الواعية بحقيقة دينها عقيدة وشريعة، المنسجمة روحًا وجسدًا، وعقلاً وقلبًا، ودنيا وآخرة.

كما تهدف إلى إصلاح المجتمع تعليمًا وسلوكًا، وعادة وأعرافًا، للرفع من شأن كل ذلك، بما يوافق سموَّ الإسلام ورفعته.

٥- وفي خضمِّ العولمة الثقافية والغزو الفكري المكثَّف، تبدو **الثقافة الإسلامية مواجهة لتحدِّيات كبيرة**، وعقبات وأخطار تقف في مواجهة الإسلام وتغزو بلاد المسلمين، وتبثُّ سمومها بين مجتمعاتها وهي ضعيفة ومتفككة، وخاصة (التغريب) الذي يندفع بقوى خارجية رهيبة من قبل الغرب، وينبثق منها التنصير، والفكر الاستشراقي، وغيره من المذاهب الفكرية التي بيَّنا جانبًا منها في القسم الأول من هذا البحث، وهي ليست تحديات ثقافية فقط، بل وتاريخية وعقائدية وأخلاقية وسياسية وتعليمية؛ تهدف إلى صرف المسلمين عن دينهم، ودكِّ حصنهم الحصين، ومصدر قوتهم وتجمعهم، ولاستباحة أو استغلال خيرات بلادهم.

وقد تأثر المجتمع الإسلامي بهذا الغزو كثيرًا، ومن مظاهره ما نراه من تخلف وضعف يسري في كيانه، مقارنة بالغرب القوي المسيطر.

إن المواجهة مستمرة بين الثقافة الإسلامية والعقلانية المادية الغربية، وما تهدف إليه ثقافتنا من أسلمة العلوم، وبينها وبين الإلحاد، وكذلك بينها وبين الفرق التي تشوِّه الإسلام. وهي تتعلق بالشخصية الإسلامية وتجذرها في الدين الحضارة الإسلامية... هذا إضافة إلى التحديات الأخلاقية التي لا تخفى.

ومعظم الكتّاب والمفكرين الغربيين يقفون موقفًا عدائيًا من الثقافة الإسلامية الأصيلة، ويبثون الثقافة التي تؤدي إلى الفساد الاجتماعي في المجتمع المسلم، وإلى التفكك الأسري والانحلال الأخلاقي.

ويتمثل الغزو الثقافي المعاصر في (العولمة الثقافية)، التي نشأت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانهزام الشيوعية، وبدت الديمقراطية الليبرالية هي المنتصرة، فأخذت تكرِّس لثقافةٍ مهيمنة تتمحور حول صياغة وعي كوني زائف، بنظرة غربية رأسمالية، وتبيِّن وجهتها ومناصرتها للديمقراطية وحقوق الإنسان. وهو ما صاغه فرانسيس فوكوياما في كتابه الشهير "نهاية التاريخ". وليس هذا صحيحًا تمامًا، فإن تأييدها للحكومات يدور مع مصالحها كيفما دارت، سواء أكانت ديمقراطية أم ديكتاتورية، والكيان الصهيوني – مثلاً – هو أكبر دولة عنصرية، ومع ذلك فإن الغرب كله يدعمه ويقف معه. وقد تجاوب في سياسته الخارجية مع الأنظمة الدكتاتورية على مدى عقود من الزمن.

٦– إن العولمة الثقافية ظاهرة مدعومة بالنفوذ السياسي والاقتصادي الذي تمارسه أمريكا وبعض الدول الغربية في الساحة الدولية، وتعمل هذه القوى على إكراه الشعوب والحكومات وقهرها على الخضوع لإرادتها، والذوبان في العولمة الثقافية، بعد تهميش الهوية وتدمير الثقافة الوطنية وتفكيكها.

ويؤدي هذا إلى تخريب القيم الأصيلة لدى المجتمعات الإسلامية، بإحلال قيم أخرى محلها، هي الثقافة الغربية، بما تبثُّ من أفلام جنسية، وتروِّج للفاحشة والرذيلة، والاتجار بجسد المرأة واتخاذه سلعة.

وقد ظهرت الآثار السيئة للثقافة في مجتمعاتنا باختفاء العديد من الآداب الحسنة والعادات الطيبة، كالتواصل وصلة الرحم، وظهور آفات اجتماعية كالخيانة الزوجية، والزواج العرفي، والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين، والاهتمام بالأزياء، والحفلات الموسيقية الصاخبة، وما إليها.

وإن العولمة الثقافية تعمل على تغريب المسلم وتشكيكه في قناعاته الدينية وهويته الثقافية، وينفذ عملاء الغرب ومقلدوه في بلادنا هذه السياسة بتعميم الفلسفة المادية والفكر الغربي العلماني، وعزل المسلم عن قضاياه الأساسية وهمومه الإسلامية، ويلقون في نفوس الشباب التخلص من القيود المتمثلة في الأسرة والمجتمع والدين، مع إشاعة ثقافة الجنس والعنف.

وإن العولمة في شكلها الثقافي تهدف إلى إزالة الحدود الدينية والعادات والقيم من دين وتراث وشرع وضمير، حتى تكون العقول المستقبلة للمادة الثقافية أكثر انفتاحًا وتقبلاً لما يأتي من الخارج.

وتحاول العولمة ربط الناس بعالم اللاأمة، واللادولة، واللاوطن، والتقليل من الثقافات المختلفة، وهيمنة ثقافة واحدة، ليصبح العالم الإسلامي جزءًا من المنظومة العالمية العلمانية، ولتسهل عمليات الاستلاب التي تقوم بها.

وقد ترتب على ذلك انتشار الرذيلة والجريمة والعنف في المجتمعات الإسلامية، واهتمام الشباب بتوافه الأمور.

ووصف بعضهم العولمة الثقافية بأنها "فعل اغتصابي ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات، فهي بمثابة الاختراق الذي يجري بالعنف – المسلَّح بالثقافة – فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة"(٢٠).

والغريب في الأمر أن الغرب يعتز بهويته ويحافظ عليها، ويرفض الاعتراف بالهويات الأخرى لشعوب العالم.

"والاختراق الثقافي يستهدف الأداة التي يجري بها التأويل والتفسير والتشريع، ويستهدف العقل والنفس ووسيلتهما في التعامل مع العالم، وبالسيطرة على الإدراك تعطَّل فاعلية العقل،

(٢٠) العرب والعولمة/ عبدالإله بلقيز، ص ٣١٨.

ويكفُّ المنطق، ويشوَّش على نظام القيم، ويوجَّه الخيال، وينمَّط الذوق، ويقولب السلوك، والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف"[٢١].

هذا وتسلك العولمة كلَّ السبل لإقناع باقي الثقافات بفكرة أن الحضارات كلها تأخذ بعضها من بعض، وكل ما وصلت إليه الإنسانية من تقدم يرجع إلى التراكم المعرفي الذ يتحول إلى إنجازات علمية تجعل الإنسان يسيطر على الطبيعة، والحضارة الغربية تمثل أرقى ما وصل إليه الفكر الإنساني في كل مجالات الحياة، وعلى هذا الأساس فليس أمام الشعوب سوى الأخذ بهذه الحضارة والسير على منوالها.

إن الثقافات الوافدة المخالفة لثوابت الإسلام تشكل خطرًا على الهوية العربية الإسلامية، وبخاصة في ظل ضعف التحصينات الداخلية، والانفتاح بلا وعي على العالم الغربي، وخصوصًا الجانب الإعلامي، إنها تستهدف القضاء النهائي على التراث الثقافي، والمكوِّن الحضاري للأمة العربية والإسلامية، بعد أن لم يبق في مواجهة الطغيان الغربي سوى الإسلام، وما يحمله من الضوابط والقواعد الأخلاقية[٢٢].

وظهر تأثير العولمة جليًّا في هذا الجانب من خلال التبعية الثقافية للثقافة الغربية، حتى شاع في العالم العربي تفضيل خريج المدارس والجامعات الغربية، وتفضيل من يجيد اللغات غير العربية، حتى لو كانت لغته العربية في غاية الضعف. وهذا الاتجاه سائد على المستوى الرسمي وغير الرسمي، كما بدت بوضوح آثار العولمة في ضعف المشاعر الدينية التي تأمر بالفضيلة والمعروف، وتراجعت القيم الدينية والعربية الأصيلة، من خلال السعي لقطع صلة الأجيال بماضيها وتراثها.

لقد واجه دعاة الإسلام ومفكروه الهجمة الشرسة للغزو الثقافي العالمي في بلادنا، وشاركهم فيها شخصيات وطنية وقومية أخرى، حتى دول أوروبا نفسها، وقفت ضد الغزو الثقافي

---

(٢١) العولمة والهوية الثقافية/ محمد عابد الجابري، ص ٧٥.

(٢٢) ينظر العولمة واللغة العربية/ علاء الدين زعرتي (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة).

الأمريكي، وخاصة فرنسا، فقد أعلن وزير الثقافة الفرنسي في المؤتمر العالمي للأونيسكو بالمكسيك وصرخ بقوله: اتحدوا يا ثقافات الدنيا ضدَّ الغزو الثقافي الأمريكي.. [٢٣].

٧- وبمقارنة مبدئية يبدو الفرق واضحًا بين ثقافتنا الإسلامية، والثقافة العالمية التي يريدها الغرب.

فالعولمة الثقافية تقوم على الإيمان بالمادة وحدها، وعلى النفعية واللذة، دون رادع أو ضابط أخلاقي، فهمَّتها في الجسد، ولا تقيم للروح وزنًا، ولا للدين قيمة، وكأن الإنسان خُلق جسدًا فقط!

والثقافة الإسلامية تقوم على الإيمان بالله تعالى، وتدعو إلى مكارم الأخلاق ومحمودها، وتهدف إلى تحقيق العبودية لله تعالى، وتوازن بين الواجبات والحقوق، وبين الروح والجسد.

والعولمة تهدِّد الأصول والثوابت العقدية والأخلاقية كلَّها، وقد أفرزت ظاهرة تسمى بـ "الزوال"، التي تبثُّ القلق والتحفز والثورة الدائمة في الإنسان، وأن كلَّ شيء قابل للتغير، فلا وجود لشيء ثابت.

والحق أن الثوابت العقدية والأخلاقية لا تتغير، ولا غنى للإنسان عن الوحي، الذي يضبط تصرفات العقل، ويشرّع لنظام الحياة، بما يعطي قيمة للإنسان ووجوده، وليس لمنفعة عابرة زائلة.

فعالمية الإسلام هي لمصلحة الإنسان الحقيقية، وليس لخدمة نخبة ثرية وشركات عالمية كبيرة. ورسالة الإسلام هي الخاتمة التي تساوي بين الناس جميعًا، والفضل فيها للعمل الصالح، والكرامة للأتقى، ولا تقبل الثراء والاستغلال على حساب الآخرين، ولا سيادة عولمة بطغيان رأس المال عالميًا وتسلطها على الناس[٢٤].

([٢٣]) استفدت بحث العولمة الثقافية من الرسالة العلمية: الآثار السلبية للعولمة على الأسرة وسبل مواجهتها ص٢٨٩-٣٠٢.

([٢٤]) استفدت في مبحث الثقافة الإسلامية من ثلاثة كتب في مجالها، هي: لمحات في الثقافة الإسلامية، أصول الثقافة الإسلامية، الثقافة الإسلامية: مفهومها، مصادرها، مجالاتها (واستفدت من الأخير شيئًا عن العولمة الثقافية). وأضفت إليها، وصغتها بأسلوبي.

خاتمة

وهكذا بدا لنا كيف تكالب الغرب على العالم الإسلامي، وغزاها عسكريًا واقتصاديًا وثقافيًا، وانتصر لمذاهب فكرية علمانية ونشرها في الساحة الفكرية العربية وغيرها، لصدِّ أهلها عن دين الإسلام، الذي هو مصدر قوتهم ووحدتهم، بل وثقافتهم المستقلة، ومصدر علومهم وتربيتهم الأساسية.

ورأينا الفرق الشاسع بين الثقافة الغربية المادية الاستعمارية، والثقافة الإسلامية التي تهتم ببناء الشخصية الواعية، وتجمع بين العلم والإيمان، وبين الروح والمادة، وتهدف إلى إقامة صرح حضاري عالمي، لا تُستغلُّ فيه خيرات البلاد إلا لأهلها.

إن "للثقافة الإسلامية أهمية سامية في حياة الفرد والمجتمع المسلم؛ لأنها تعبير صادق عن جملة من التصورات والخصائص العقائدية، والتشريعية، والسلوكية، والحضارية، واللغوية، وغيرها، مما يسهم في تكوين وتنشيط الشخصية المسلمة، ويميزها عن غيرها.

وللثقافة الإسلامية مصادر خاصة مستقلة عن غيرها من الثقافات الأخرى، أبرزها: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، والمصالح المرسلة، ومقاصد الشريعة، والعُرف الذي لا يخالف الشرع، والسيرة النبوية، والروايات التاريخية الصحيحة.

ومن أهدافها: تقديم تصور صحيح عن الحياة والكون والإنسان، وتنمية الولاء والامتثال الشامل الوسطي لله تعالى، وتجلية موقف الإسلام من القضايا والتحديات والشُّبه المعاصرة.

وللثقافة الإسلامية خصائص تميزها من غيرها من الثقافات، منها: الربانية، والشمول، والواقعية الوسطية، والإنسانية العالمية، والإيجابية المتجددة، والتيسير ورفع الحرج، والمواءمة والتوازن بين مطالب الروح والجسد، والاهتمام بشتى أنواع العلوم المفيدة"[٢٥].

([٢٥]) الثقافة الإسلامية والتحديات الفكرية المعاصرة/ حسن أبو غدة ص ١٨٧-١٨٨.

أما حاضر الثقافة الإسلامية في بلاد الإسلام، فإنها ليست على المستوى المطلوب الذي يناسب دين الإسلام، خاتم الرسالات.

فمعظم الحكام وأجهزة الدولة فيها تخص الفئة العلمانية، التي تهلل لثقافة الغرب وتتبناها، ولا تهتم بالثقافة الإسلامية إلا في جانب متواضع، تبدو من خلال نشاط قليل تقوم بها وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في كل بلد، وهي لا تقدِّم شيئًا يُذكر، في مقابل هدير الثقافات التي تنبسط على ساحات الدولة وإعلامها ومراكز تعليمها وتوجيهها، المهتمة بالثقافة الوطنية والقومية والغربية، لا الإسلامية.

ومعظم الجرائد والمجلات – كما ذكرنا – رؤساء تحريرها ومديروها ومحرروها مهتمون ومتخصصون في الثقافة القومية أو الغربية، وقد تجد في بعضها محرر باب أو عمود ديني صغير.

واتحادات الكتّاب والمؤلفين في كل البلاد علمانيون أو حداثيون أو محسوبون عليهم، ولم نجد بينهم رئيس اتحاد عالمًا أو أديبًا إسلاميًا.

وبذلك تكون القناة الثقافية الرسمية غير موجهة أساسًا لدين الشعوب الإسلامية في بلادها.

أما النشاطات الثقافية الإسلامية فيقوم بها أفراد أو جمعيات أو مؤسسات اجتماعية وثقافية وتجارية، وخاصة دور النشر، التي يحتلُّ الكتاب الإسلامي بين منشوراتها أعلى رقم في النشر والتوزيع، وبعض المجلات الإسلامية التي تسير ببطء وحذر خشية توقيفها، ثم قنوات فضائية، بعضها ناجحة إلى درجة ما، كقنوات اقرأ، والرسالة، والمجد، وكل الناس.. التي قدَّمت أساليب وطروحات جديدة في مجال الثقافة والإعلام الإسلامي، لكن بعضها تعرَّض لعجز في التمويل هدَّد استمرارها، أو للإغلاق تحت دعاوى غير سائغة.

وقد اهتمت بموضوعات إسلامية حيوية في الساحة الثقافية الإسلامية عامة، مثل الردود على الشبهات، والمخالفات الشرعية، والحجاب والسفور، والدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين، وموضوع الشيعة، إضافة إلى موضوعات تراثية...

وقدَّم بعضها أفكارًا إبداعية، كما اعتمد بعضها على شهرة الدعاة والعلماء[٢٦].

وبالمقابل توجد فضائيات هابطة في مستواها، تبث الثقافة السيئة، وتنشر الفاحشة في المجتمع، وهي أضعاف القنوات الإسلامية.

إن الثقافة الإسلامية متميزة ومثمرة في المجتمع الإسلامي، وخاصة إذا خُطِّط لها، وكُتب لها الاستمرار والمتابعة، واعتنى بها الدعاة المخلصون، والتربويون الإسلاميون، وما جيل الصحوة إلا ثمرة من ذلك. والحمد لله وحده.

انتهى في ٢٨ رجب ١٤٣٥هـ

(٢٦) ينظر في هذا كتاب: الفضائيات الإسلامية تحت المجهر/ محمد فهمي..

المراجع

- **الآثار السلبية للعولمة على الأسرة وسبل مواجهتها**/ إعداد عبدالملك بن يوسف الغضية.- المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣٣هـ (رسالة ماجستير).

- **الإسلام الذي يريده الغرب: قراءة في وثيقة أمريكية**/ صالح بن عبدالله الغامدي.- ط٢.- الرياض: مركز الفكر المعاصر، ١٤٣٤هـ.

- **أصول الثقافة الإسلامية**/ نصر الدين مصباح القاضي.- القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٣٥هـ.

- **الانحراف العقدي في أدب الحداثة و فكرها: دراسة نقدية شرعية**/ تأليف سعيد بن ناصر الغامدي.-ط٢.- جدة: دار الأندلس الخضراء، ١٤٢٥هـ.

- **التنوير الزائف**/ جلال أمين.- القاهرة: دار المعارف، ١٤١٩هـ.

- **تهافت العلمانية**/ عماد الدين خليل.- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ.

- **الثقافة الإسلامية: مفهومها، مصادرها، مجالاتها**/ أحمد معاذ حقي، مروان وحيد شعبان.- بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ١٤٣٤هـ.

- **الثقافة الإسلامية والتحديات الفكرية المعاصرة وحقوق الإنسان**/ حسن عبدالغني أبو غدة.- الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٣٥هـ.

- **الحداثة في ميزان الاسلام: نظرات إسلامية في أدب الحداثة**/ عوض بن محمد القرني.- القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ.

- **الحداثة وموقفها من السنَّة**/ تأليف الحارث فخري عيسى عبدالله.- القاهرة: دار السلام، ١٤٣٤هـ (أصله رسالة دكتوراه).

- **حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي**/ محمد الغزالي.- ط٣- القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٩٧هـ.

– **حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها**/ عبدالرحيم بن صمايل السلمي.– جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٠هـ.

– **الدولة المدنية بين الاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر والاتجاه العلماني: دراسة عقدية**/ إعداد ماجد بن علي الزميع.– القاهرة: دار الهدي النبوي؛ الرياض: دار الفضيلة، ١٤٣٤هـ، ٥٧٥ ص (أصله رسالة دكتوراه).

– **العلمانية: نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة**/ سفر بن عبدالرحمن الحوالي.– القاهرة: مكتبة الطيب، ١٤١٨هـ.

– **الغزو الفكري: أهدافه ووسائله**/ عبدالصبور مرزوق.– مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، بعد ١٣٩٠هـ.

– **الفضائيات الإسلامية تحت المجهر: رؤية موضوعية وفنية**/ إعداد محمد فهمي؛ خطة وإشراف مالك بن إبراهيم الأحمد.– الرياض: أبواب الإعلام للدراسات الإعلامية، ١٤٣٣هـ.

– **الفكر الماركسي: دراسة تحليلية نقدية**/ تأليف صفوت حامد مبارك .– القاهرة: عالم الكتب، ١٤٠٠هـ.

– **لمحات في الثقافة الإسلامية**/ عمر عودة الخطيب.– ط٣.– بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.

– **الموسوعة العربية الميسرة**.– ط٢.– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية؛ بيروت: دار الجيل، ١٤٢٢هـ.

– **موسوعة المذاهب الفكرية: دراسة موسوعية نقدية للأفكار والمذاهب الغربية**... / إعداد عبدالسلام بن محمد بن عبدالكريم، أحمد بن بدر الدين، ياسر بن عبدالتواب عويس.– القاهرة: المكتبة الإسلامية، ١٤٣٤هـ.

– **موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين: دراسة تحليلية نقدية**/ تأليف صالح بن محمد الدميجي.– الرياض: مجلة البيان، ١٤٣٣هـ.

– **الوطن والمواطنة في ضوء الأصول العقدية والمقاصد الشريعية**/ يوسف القرضاوي.– القاهرة: دار الشروق، ١٤٣١هـ.

الفهرس

مقدمة ٢

تمهيد ٢

الاتجاهات (أو التوجهات) ٣

الثقافة ٤

التوجهات الثقافية في العالم الإسلامي ٥

القسم الأول

الثقافة العلمانية

اتجاهات ثقافية وفكرية علمانية: ٧

التنوير ٨

العقلانية ٩

الإنسانية ٩

الحداثة ٩

الصهيونية ١١

الاستشراق ١٢

الثقافة التغريبية ١٢

العولمة ١٣

الليبرالية ١٤

الثقافة الاشتراكية والشيوعية ١٥

الثقافة الوطنية ١٦
القومية ١٧
العصرانية ١٨
تشويه الإسلام (إسلام حضاري ديمقراطي) ٢٠

القسم الثاني

الثقافة الإسلامية

تمهيد ٢١
ركائز الثقافة الإسلامية ٢١
مصادرها ٢٢
خصائصها ٢٢
هدفها ٢٣
مواجهتها لتحدِّيات كبيرة ٢٣
العولمة الثقافية ٢٤
مقارنة بين الثقافتين الإسلامية والغربية ٢٧
خاتمة ٢٨
المراجع ٣١
الفهرس ٣٤